

## «إخطية» اللغة العربية في فلسطين

نشرت جريدة «الدفاع» الفلسطينية في عددها الصادر يوم 12 كانون الثاني/ يناير 1945 خبراً جانبياً صغيراً حمل عنوان «رفض برقية باللغة العربية»، ورد فيه أن شيخاً يدعى عيسى أبو الجيين أرسل كتاباً إلى اللدوب السامي البريطاني، شاكياً دائرة البريد في يافا التي رفضت أن تقبل منه برقية باللغة العربية مرسلة إلى شخص في فلسطين، قائلًا بعدم توجب تعلم العرب العبرية بل يقضي الواجب على الموظف اتقان العربية، خاتماً رسالته بأنه يعتبر هذه المعاملة «امتهانا لكرامة العرب ولغتهم».

مضى تمام سبعين عاماً على رسالة أبو الجيين والمطالبات حيال اللغة على حالها في فلسطين، إذ يندر أن نجد أيًا من مؤسسات المجتمع المدني، فلسطينية كانت أم اسرائيلية، لا تدرج اللغة ضمن أجددات أعمالها، مطالبة بتوفير الخدمات الحكومية باللغة العربية. تتراقف المطالبات القانونية أحياناً بحملات جماهيرية مثل حملة «خلوا البلاص يحكي عربي»، الداعية لوضع اللغة العربية في الحافلات التابعة لشركات المواصلات الإسرائيلية (هناك شركات مواصلات لرجال أعمال فلسطينيين ولكنها تابعة بطبيعية الحال للاقتصاد الإسرائيلي).

وما هذا إلا غيض من فيض.

أوجه الشبه في التناكف حول اللغة ما بين الحقيقتين الاستعماريتين ليست غريبة، واللغة من أمثن ركائز الثقافة، وبالتالي فتأثرها البالغ بالخراب الثقافي للمجتمعات المستعمرة هو تحصيل حاصل. لكن بين مفهوم كرامة اليوم وكرامة الأسس اللغوية، تمتد سيورة كاملة تبين مواضيع الاختلاف الطارئة على تعريفنا وفهمننا لأنفسنا وللغتنا ولأصول الحق فيها: بين كرامة تضرب جذورها في أصول اللغة العربية وتاريخها الفكري والمعنوي، وكرامة تختزل اللغة كثيمة ليبرالية يؤخذ ويعطى بها مع الاستعمار وقضائه وفق معايير تجوف اللغة من عمقها التاريخي السياسي. ما مال العربية متًا؟

#### السبورة بين استعمارين

في العام 1938، سنّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر قانوناً اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في البلاد وحظر تدريسها في المدارس والبيوت، وقامت شرطة الاستعمار بحملات تفتيش على البيوت للبحث عن سيورات من شأن وجودها الإشارة إلى خرق صاحبها الحظر بتعليم أطفاله العربية، ويشير المؤرخون الجزائريون لتلك الحقبة بأن نسبة الأميين بين العمر 5 إلى 18 عاماً وصلت إلى 92.2 في المئة!

أما في فلسطين، فقد أخذ التسلّط على اللغة منحي آخر، إذ تبنت اسرائيل عقب احتلال العام 1948 القانون الانتدابي البريطاني الذي فرض العبرية إلى جانب العربية والانجليزية لغة رسمية في فلسطين، وذلك بموجب صك الإنتداب في العام 1922 الذي ثبت ادعاء الصهيونية القائل بفلسطين «الوطن القومي لليهود»، وعن التزام بريطانيا بتهيئة التربة لذلك. جاء تبني القانون متوازيًا مع الحكم العسكري الذي فرضته اسرائيل لمدة عقدين من الزمان (1948 – 1966) على الفلسطينيين الذين باتوا الآن «مواطنيها»، كما قامت بالفصل ما بين النظامين التعليميين للفلسطينيين والإسرائيليين في المدارس لغاية الرحلة الثانوية، مبقية العربية لغة التدريس والعبرية مادة تُدرّس فيها، متحكمة بالوقت ذاته بالضامين التربيسية.

لم يأت هذا الفصل حرصاً على اللغة العربية، بل لأسباب سياسية واقتصادية. فقد أرادت به تطويع الفلسطينيين و «كسر شوكتهم» يعزلهم عن المحيط الجديد الذي احتل حياتهم، بكل ما يعنيه من اقتصاد وثقافة وسياسية. عمل هذا الفصل الجاري حتى يومنا هذا لمصلحة الفلسطينيين، إذ يشير مختصو اللغة إلى منعه اختفاء العربية من فلسطين. فقد قامت هنا ثقافة الدمج اللغوي، أي الخلط ما بين العربية والعبرية، أما اللغة الفصحى فقد «فقدت كنوزها» بحسب المفكر محمد أركون. أسوة بحالها في العالم العربي برمته.

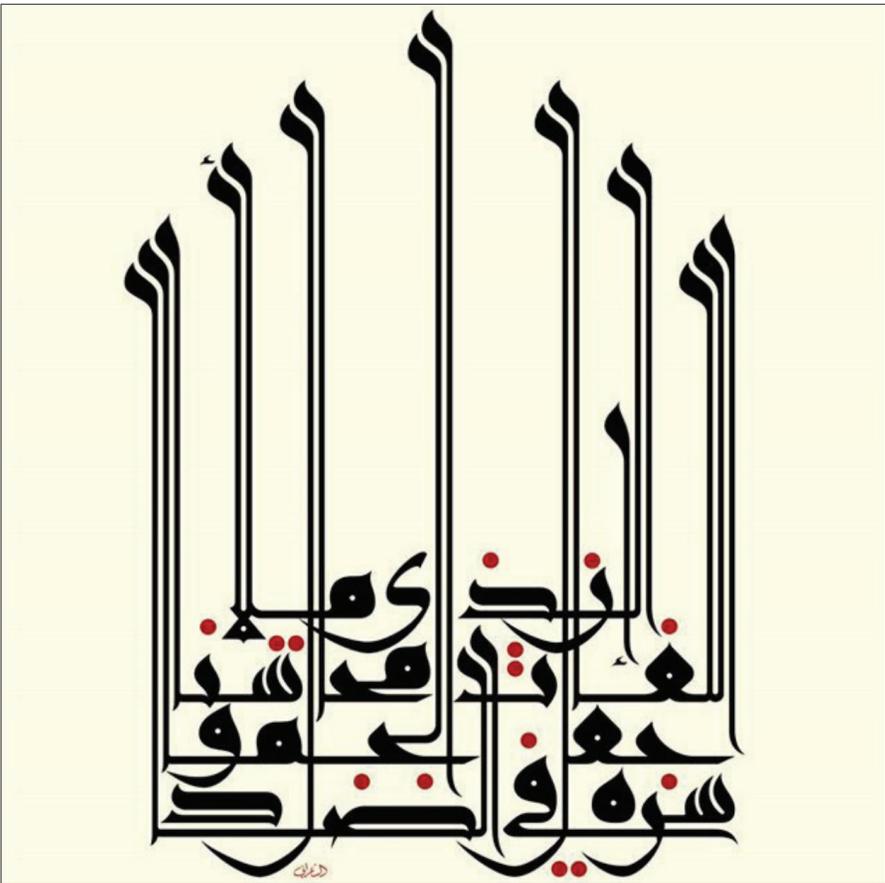
#### اقتصاد اللغة

اللغة العبرية هي اللغة الانسانية في الدراسة الجامعية، وتحسينها والاستزادة في مفرداتها مركباً أساسياً للنجاح. ويعد الخراط الفلسطيني في سوق العمل الإسرائيلية على أثر فقدانه لكل وسائل

بروفابيل للرئيس اليميني عبد ربه هادي: يرغب بتأييد الصراع ويخشى أن يجد يوماً حلًا وكذلك في اليمن، ظاهرة «التصدق» بالكهرباء. وتقدير وتحليل لمسودة الاتفاق السياسي الرابع التي يتفاوض عليها.

عام على احتلال الموصل: نظاما القضاء والحسبة الحكمان اللذان يطبقهما داعش على السكان، شهادة من قلب المدينة. و«الزاوية الحمراء» تستمر في تناول سريرية الوضع: الحريات السبع!

قلت تنورة؟ عن القضات الصغيرة للحرية الفردية.. هنا من المغرب. ومن مدونات، الأسير الفلسطيني خضر عدنان يسجل بتصميمه نصرا على معتقله، ويجبرهم على إطلاق سراحه.



إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد (أحمد شوقي) / خط وتصميم: منير الشعرائي- سوريا

ومصادر الإنتاج وأهمها الأرض، داعياً رئيسياً لاستجلاب اللغة العربية وخلقها بالعربية في حياته على الرغم من معيشة الغالبية في قرى فلسطينية لا يقطنها إسرائيليون.

وتعكس القدس اليوم صورة تقريبية لسيورة تبني العربية قسراً بفعل الاقتصاد، مع الأقبال العائل على تعلمها مذ سنت الطرُق على اندماج المقدسي في الاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية في العقد الأخير تحديداً، مع بناء الجدار. تناسلت مراكز تعليم العبرية في القدس الغربية وبات مشهد الصبايا والشباب المقدسين الحاملين لكتب تدريس العبرية في شوارع المدينة مألوفاً، إذ يخصص هؤلاء وذوهم المال والوقت لهذه الغاية، أحياناً من أجل العمل فحسب في مكان يبيع الملابس في القدس الغربية.

لقد كثُف التزايد النوعي للمتعلمين الفلسطينيين في الأكاديميا الإسرائيلية في السبعينيات، عقب رفع الحكم العسكري، من حضور العبرية بين الفلسطينيين لينسحب على الأجيال اللاحقة التي انخرطت في سيورة التحديث الإسرائيلية، باعتبارها الوحيدة المتاحة في ظل غياب المدينة الفلسطينية وقوماتها كمرکز ثقافي موحد يضم الجامعة والمكتبة الوطنية والمسرح القومي والمجتمع المدني. كان لذلك أثر مدمرٌ على العربية التي دُفعت إلى العامش في عملية التحديث، لعدم مواكبتها هذه السيورة، فيما أمن رُجها في الخطاب الليبرالي الحقوقي بتهميشها عبر فرضها في الحيز العام

4 3 2

(باعتبار أن الاتفاقيات قد أقصت فلسطيني 48 من الخطاب السياسي الفلسطيني)، قد ساهمت في تثبيت هذا المنطق بحيث أن التأثير في المجال العام الإسرائيلي لا يمكن أن يكون سابقاً أو خارجاً عن الخارطة الإسرائيلية بل يعني بالضرورة قبول مسلماتها الأولية. هكذا يصبح هذا التأثير بحد ذاته تائراً تخط حدوده المواطنة الإسرائيلية الاستعمارية ضمن خانة «الأقلية العربية في إسرائيل».

ويقدم قرار المحكمة العليا الإسرائيلية في أواخر التسعينيات حول قبوله طلب مؤسستين حقوقيتين، واحدة فلسطينية وأخرى إسرائيلية، إضافة اللغة العربية إلى لافتات الشوارع في ما يدعى «المدن المختلطة»، أي المدن الفلسطينية المستعمرة التي ما يزال يسكنها عدد الليبرالي الخاضع للمسلّمات الصهيونية. قبلت محكمة العدل العليا الإسرائيلية الطلب بتبيير «مساواة حق أفراد المجتمع كافة باستعمال لغتهم، دون السن بملقم اللغة العبرية بكونها اللغة المركزية في الدولة اليهودية ودورها كلفة مشتركة لجميع الإسرائيليين».

عزّزت المحكمة الإسرائيلية بقرارها هذا مكانتها في حلبة القضاء الغربية الليبرالية كراعية للأقليات وداعمة للتعددية الثقافية، ودرّس القرار في الجامعات الإسرائيلية باعتباره تأسيسياً وثورياً. أما النخبة الفلسطينية فتبنته حجز زاوية في عهد «الحقوق الجماعية للأقلية العربية في إسرائيل»، طامحة للانضمام إلى صفوف حركات حقوق الأقليات في العالم أسوة بالأفارقة في أميركا وغيرهم. ليست وحدها السووعات النازعة لصيغة العربية السياسية ما يبرر نقدنا لليبرالية الفلسطينية هنا، بل هو أيضاً الغياب التام لأي نقاش حول مضمون اللغة في هذا السجال القانوني وفي الخطاب المتصاعد منذئذ حيال تعريفنا كفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1948.

#### العدالة والخراب

كيف لكتابة اسم هرثسل أو غولدا مثير أو الهاجناه (وكلها أعلام صهيونية بارزة) بالعربية على لافتات الشوارع، أو الإشارة بعربية «مكسرة» في الباصات وعلى لافتات الشوارع إلى المستوطنات القائمة على أنقاض القرى الفلسطينية المحجرة، دون الإشارة إلى الأخيرة بالطبع.. أن تعيد الاعتبار للغة حملت معنا التاريخ والجغرافيا الفلسطينية قبل النكبة؟ ألا تعد الترجمة العربية عن العبرية بحرفية واهية في المستندات الحكومية والصحافة العربية ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تشويهاً صارخاً للغة؟ ألا ينخر الحديث بالعربية والتبجح بشعر المتنبي من على منبر الكنيست والفضائيات الإسرائيلية في الرابض الوثيق ما بين اللغة والتحرر؟

يذهب العديد من نقاد الليبرالية الحقوقية إلى القول بأنه في حال لا يضمن تحقيق العدالة ومنح الحق رقباً أخلاقياً أو سياسياً، لا تعود العدالة حينها فضيلة بل على العكس تماماً، تصير موعقاً للمصلحة المرجوة منها. من هنا فإن ما يبدو فعلاً سياسياً يحرص على إبقاء العربية لغة حيّة بيننا، قد ساهم في دفع اللغة الأم نحو المزيد من الخراب إذ باتت ذات مضمون استعماري خالص نطّيع معه في مستهل حياتنا اليومية. كما أسس هذا الزج المستمر والتراكم برموز فلسطينية ثقافية وسياسية في السجلات القضائية الإسرائيلية لثقافة صنمية (fetish) الحقوق لدى النخبة الفلسطينية، وكانها أطراف سواسية في مجتمع لا يعييه سوى ائعدام مساواة يجلها قضاء محايد وعادل، ما حدا بأن تحل نزع «الحقوق الجماعية» مكان المسؤولية الجماعية.

تتعالى مؤخراً أصوات ساسة يُحسبون على التيار اليميني الإسرائيلي، تطالب بإسقاط العربية من قانون اللغات الرسمية. دونت الليبرالية الفلسطينية ذلك في مذكراتها للأمم المتحدة كخطر وجيز يهدد العربية وأهلها. بيد أن أحداً لم يذكر الخطر في كون اللغة العبرية تلعو لافتات محللنا التجارية داخل قرانا الفلسطينية، مع العلم أنه لا يوجد قانون يحتم ذلك، ولا خطر غياب سيورات تدريس اللغة العربية الحقّة من مدارسنا وصحفنا وجميعياتنا. «اللغة أخطر النعم».. فلم نطرّف بها وسط كل هذا الخراب؟

#### حنين نعامنة

محامية وكاتبة فلسطينية

## «رمضان كريم».. حدوتة مصرية

زينة، ياميش، صلاة تراويح، مسلسلات درامية، فوانيس، ألعاب نارية، مسحراتي، شحاذين، أبواب مفتوحة، زيارات عائلية.. تلك البروتوكولات الرمضانية هي أهم المكتنيات المادية والمعنوية الغالية التي لم تستطع قبسوة الحياة أن تسليها لألهالي في كل أحياء وشوارع مصر. تشكي الناس ليل نهار من قلة حيلتهم وضيق حالهم تبدل إلى مهمة سامية وهي العيش 30 يوماً بطعم مختلف، محاولين قدر الإمكان إدخال الفرحة رغم الوجد الذي لا يمكن مداراته هنا وهناك، ويختلف حجمه من بيت إلى آخر، ومن حي إلى آخر.

كرم رمضان - كما يفهمه المصريون - يمكن ترجمته أمام السراقد الكبيرة لبيع ما يطلق عليه مجازاً «مستلزمات رمضان» بينما هو في حقيقته كل ما يحتاجه البيت المصري في كل شهر ولا يستغنى منه، وكذلك في حالة التسامح المقصودة مع الشحاذين الذين يعرف مانحهم أنهم غالباً مدعوّن، ولكنه يرددها داخل نفسه بوضوح - وفق موروته الحضاري: «رمضان كريم»

لمس أثر رمضان بشكل خاص داخل الأحياء الشعبية العريقة التي استطاعت أن تعيش رغم كل ما مر بأهلها، بل واكتسبت من كل وافد إليها أجمل سماته قبل أن يرحل عنها ويتركها فوق أرضها مستمرة في تشكيل الحياة. حي «الدرج الأحمر»، إحداهما، هناك في قلب قاهرة العز، حيث شوارع تحت الربيع وباب زويلة وحارة الروم والمربلين والخيامية وسوق السلاح وأهل السروجية والتبانة.. حي يحمل كل شارع فيه

الزينة، هناك أب لم يحصل يوماً على عمل مستقر ويخاف أن تنفذ مدخراته قبل نهاية الشهر الكريم، آلاف الفقراء يأتون بفروضهم كاملة دون تفكير بما يسميه الفقهاء «حكمة الصوم» أي الإحساس بمعاناة الفقير.

وسط تلك الأسرار الموجوعة التي لا تخفى على أحد، تخرج الحكومة هذا العام - ككل عام - لتعلن عن سلسلة قرارات لتخفيف ما سمته «معاناة المواطنين» وتوفير كافة متطلباتهم خلال الشهر الكريم. الترتيبات على الأرض تشير إلى تغير نوعي في حجم التوفر من السلع الاستهلاكية وفي أسعارها خلال الشهر. هذا ما تكشف عنه الطوابير المتراصة أمام جمعية «الدرج الأحمر» والتعاونة بشارع المربلين التي تقدم خدماتها لما يزيد عن 800 ألف مواطن، إلا انها وحدها بالتأكيد لا تعفي طاملا استمرت هذه الفجوة بين حدي الأسعار والأجور.

والدرج الأحمر هو الصورة الخلفية للشوارع الأثرية السياسية التي يشد الجميع إليها الرحال، خاصة في الليالي الرمضانية، كمناطقة المشهد الحسيني وخان الخليلي. وبالختام، يذهب رمضان يعد أيام ويعود كل شيء إلى أصله. تنن الشوارع من فقدان رونقه، تحاول استبقاء طيفه في الزينة العلقة، في صوت الدعاء بالساجد بالليالي الثلاث الأخيرة لعلها «ليلة القدر»، فتصعد الأمانى إلى السماء المفتوحة.. ولكنها ترحل جميعاً وتبدأ سمات الحياة اليومية المعتادة تسحب نفسها سريعاً فتتصدر المشهد بكل تفاصيلها، بينما تذهب أيقونات رمضان إلى أماكنها في الخزائن والقلوب، بانتظار موسم آخر.

#### منى سليمان

صحافية من مصر

### في غضون ثلاث سنوات

تلا صدور العدد الأول منذ ثلاث سنوات بالتتمام، 150 ملحقاً احتضناً من الجريدة الأم العريقة بالرعاية والمحبّة. على صفحات المحق المعرفة الثمينة والخبرات، وقد حكم إنتاجهم جميعهم الاهتمام العميق بالمنطقة والحديث. انتقلنا من نشوة الانتفاضات في بداياتها، التي بشرت بمنعطف تاريخي يتحقق بعد عشرات المحاولات الجهضة بالهد وبالإدم، إلى الفلق من خطط الثورات المضادة وجحافل المأمّرين، إلى تلمس مبلغ الخراب اللاحق بنا بفعل مزيج الشعب والقمع الشرسين اللذين سادا كمنهج لإدارة مجتمعاتنا من قبل سلطات عاجزة مستبدة، مهما تنوع شكلها وخطابها.. وهو خراب كان قد نخر كل شيء على امتداد العقود الماضية، ففاحت بشاعته بعدما أزاحت عنه الانتفاضات غطاءه. وعيانا لمس اليد قصورنا بل عجزنا الذاتي الشامل، الفكري والسياسي، الذي من فرط تمكّنه، يكاد يبدو بنويًا. وأفلقت نغابين الذهبية والجهوية والقبلية تجتاح كل شيء بحجج ومبررات، مهما تنوعت، تؤدي جميعها وبلا قعر، إلى الدمار والقتل والتهجير والتفكك المشهود اليوم. فوقع الانتقال من الفرخ والأمل وتلمس الشرايح الكثيرة إلى الخيبة واليأس اللذين يسعمل استدعاءهما في الوجدان العام لتأسيسهما أصلا على الهزائم المتلاحقة.

# ملف

# اليمن: ظاهرة «التصدق» بالكهرباء

اعتاد اليمنيون، حتى وقت قريب، على وضع ثلاجات أو حاويات بلاستيكية بالماء البارد أمام منازلهم ومحلاتهم يشرب منها المارة في الشوارع وعابرو السبيل كسلوك اجتماعي تحت عليه الشريعة الإسلامية، بوصفه نوعاً من الصدقة والزكاة على المال. مع بدء العمليات العسكرية لـ «عاصفة الحزم»، شاع في المجتمع اليمني نوع جديد من الصدقة الجارية أو ما يعرف محلياً بـ «السبيل». إنه التصدق بالكهرباء.

يعيش اليمنيون في ظروف إنسانية شبه مستحيلة في ظل انعدام كل أساسيات الحياة من الوقود والمياه والسلع والمواد التموينية أو ارتفاع أسعارها بشكل جنوني، وإلى جانب موجات النزوح الجماعي عن المدن، وإلى جانب الغارات اليومية لطيران التحالف وما تتسبب به من دُعر ودمار، فإن أكثر ما يعاني منه اليمنيون هو انقطاع التيار الكهربائي بشكل متصل عن المدن منذ أكثر من 70 يوماً، كحدث لم يسبق له مثيل منذ دخول خدمة الكهرباء إلى اليمن أواسط القرن الماضي.

نتيجة ذلك، وكونه من التكافل الاجتماعي، بات شائعاً في تعز وعدن وصنعاء مشاهدة لافتات ورقية على أبواب العديد من المحلات التجارية التي تملك مولدات كهربائية – أو ألواح توليد الكهرباء عبر الطاقة الشمسية – مكتوب عليها عبارة «كهرباء سبيل». يمد مالك المحل توصيلة كهربائية إلى الشارع يتيح من خلالها للمارة أو لغيرائه في الحي شحن هواتفهم أو أجهزة الخزن التي انتشرت بشكل واسع مؤخراً. لهذا السبب، بات مالوكا مشاهدة اصطفاف اليمنيين مساء على الأرصفة، أمام المقاهي والإستراحات والمطاعم التي لديها كهرباء، من أجل شحن هواتفهم ومعداتهم الكهربائية حسب ما هو متاح وممكن.

إلا أن أعداد هذه المحلات تناقصت تدريجياً مع اشتداد الأزمة واختفاء الوقود من الأسواق، وارتفاع أسعاره في السوق السوداء من 3000 ريال (نحو 15 دولارا) لكل عشرين ليترأ إلى ضعفها في الأسبوع الأول، ليصل سعر غالون البنزين (20 ليترًا) في الأسابيع اللاحقة إلى 30 ألف ريال

أى نحو 150 دولارا.. الأمر الذي يفوق القدرة الشرائية لأصحاب محلات تجارية صغيرة، كما يفوق قدرة معظم الأسر اليمنية في مجتمع نصفه يعيش تحت خط الفقر أصلاً.

يقضي اليمنيون أربع إلى خمس ساعات يوميا، من العصر إلى العشاء، في تناول أوراق اللات في المنازل أو أماكن عملهم ضمن ما يعرف بالقبيل. وبينما كانوا في السابق يحملون القات والماء والمشروبات داخل أكياس بلاستيكية، فلنهم الآن يحملون داخلها توصيلات كهربائية وأجهزة شحن بالقام الأول. وبات العامل الأول لتحديد الوجهة التي سيقتدها القبيل هو الكهرباء ووجود مولد أو طاقة شمسية تتيح له الشحن.

كثير من المواد والأجهزة المنزلية باتت خارج نطاق استخدام اليمنيين منذ ثلاثة أشهر، وفي طليعتها: التلاجة والسخان. وباتت معظم الأسر تعتمد على وسائل بدائية من أجل حفظ الألعمة أو تبريدها، أو من أجل تسخين الماء. وفيما عدا «المولات» والسوبرماركت والمطاعم والفنادق الكبيرة، فإن معظم المولدات الكهربائية، وبخاصة المنزلية، ذات قدرة محدودة تقتصر على إثارة بضغ غرف وتشغيل جهاز تلفزيون وجهاز «مودم» للاتصال بالإنترنت.. الأمر الذي أسهم في رواج تجارة بيع قوالب الثلج من جهة، وضاعف، من جهة أخرى، معاناة ربات البيوت اللواتي يضطرن على حفظ الأغذية بطرق بدائية. ولولا الواتف المحمولة لجيل للمرء أن اليمنيين يعيشون في زمن غابر.

تحسنت العيشة نسبيًا، وإن بشكل طفيف، في العاصمة صنعاء مع دخول المواد الإغاثية وسفن الوقود بفضل الهدنة الإنسانية لخمسة أيام في أيار/مايو المنصرم. وعادت الكهرباء في بعض الأحياء، لمدة ساعة في اليوم أو كل يومين، أو مرة في الأسبوع في معظم أحياء العاصمة. قال أحد المواطنين: «عندما تعود احترار وأظل عاجزا عن فعل شيء من شدة الحرارة، وما إن أبدا في توصيل أجهزة الشحن وأشغل التلفاز حتى تنطفئ بعد لحظات وجيزة». وقال آخر إنه يبقى واقفاً بضغ دقائق إلى جوار التلاجة من أجل سماع صوتها الذي يشنق إليه كثيرا، وهو الوحيد المتاح، على اعتبار أنه من غير الممكن تشغيل مضخة المياه لأن الماء

مقطوع عن جميع أحياء العاصمة منذ نحو ثلاثة أشهر بسبب عدم توفر الوقود والمشتقات النفطية للمؤسسة العامة للمياه. يقضي سكان أحياء صنعاء والمدن الحارة والساحلية، كالحديدة، ساعات طويلة من الليل على الأرصفة أمام المنازل في تجمعات بشرية محدودة يتخللها بالضرورة صوت الذباج.

في حي الإزاعة وسط العاصمة، كما في العديد من الأحياء، يتجمع سكان الحي مساء ويفترشون الأرصفة ويقضون ساعات من الليل أمام قسم صغير للشرطة من أجل شحن معداتهم الشخصية بشكل يومي، ويعيرونهم إلى السماء خشية ما يتساقط من «الرايح» من أعيرة مضادات الطيران التي تطلقها الدفاعات الأرضية، وهي تسببت في جرح وقتل العشرات حسب تقارير منظمات حقوقية.

ويضطر العديدون إلى الذهاب إلى وظائفهم في المؤسسات الحكومية على الرغم من توقف الأعمال وتوقف الحركة والشلل شبه التام للمؤسسات العامة والخاصة. قال موظف أن السبب الوحيد لنُذابه إلى المؤسسة التي يعمل فيها وجود مولد كهربائي يتم تشغيله لمدة ساعتين صباحا ومثلها مساء، يتيح له شحن هواتف أسرته وجهاز الكمبيوتر النقال.

بات التبرع بالكهرباء ضرباً من الواجب الأخلاقي في العديد من أحياء المدن، إذ يضطر متوسطو الدخل أو الفقراء إلى شحن هواتفهم وأجهزة الخزن والكمبيوتر الشخصي في أحد منازل الحارة من المبسورين أو رجال الأعمال لكن ذلك لا يشمل كل أحياء صنعاء، بل يقتصر على وسط البلد حيث البيوت والأحياء مقاربة والناس أكثر اتصالا على المستوى الاجتماعي، بخلاف المحال في ضواحي صنعاء أو في أحيائها المترفة جنوبًا.

#### محمد العيسى

كاتب صحافي من اليمن

# السفير العربي

14.3 تريليون دولار هي تكلفة الصراعات المنتشرة في مناطق عديدة من العالم

في العام الماضي، ما يعادل 13 في المئة من الناتج الإجمالي العالمي. وجاء في تقرير أعدّه «معهد الاقتصاد والسلام» ومقرّه أستراليا، أنّ ليبيا شهدت أخطر ندهور بين دول العالم في العام 2014، وأن سوريا هي الأكثر اضطراباً.

## بروفایل الرئيس هادي

تخوض السعودية حرباً في اليمن، على حدودها الجنوبية، بمواجة جماعة الحوثي المرتبطة ـ ولو بشكل محدود ـ بإيران، وضد الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، الحالم بالعودة إلى السلطة عبر تحالف عسكري/ جهوي أبرمه مع الحوثيين. وبعد أكثر من ثلاثة أشهر، تواجه السعودية العديد من العقبات أمام تحقيق أي انتصار، نتيجة عوامل وتحديات معقدة، لكن أكبر مشكلة تواجهها هادي لم يكن رجل المرحلة الذي توقعه اليمنيون والقوى الخارجية فحسب، بل إنه أصبح عقبة حقيقية أمام فرص السلام نفسه في هذا الصراع المحتدم. وخوض السعودية الحرب لإعادته إلى السلطة صعب التحقق، وسيواجه العديد من التحديات الواقعية على الأرض، حتى ضمن المعسكر المناهض للحوثيين. والأهم، تعتمد فرص توحيد الجيش اليمني تحت قيادة رئيس يعتبر الكثير من قادته العسكريين أنه خذلهم في مراحل مختلفة وسلم مؤسساته تدريجياً إلى ميليشيات. إضافة إلى ذلك، لا يوجد وحدة عسكرية واحدة تقاوم الحوثيين دفاعاً عن عودة الرئيس هادي، بل هي تغفل دفاعاً عن وجودها المباشر. وحتى في الجنوب، فإن الرئيس هادي لا يمتلك أي تأثير على الجماعات التي تواجه الحوثيين، بل يهد بعضها عملياً مناضضاً لعادي وليس فقط غير موال له.

من ناحية ثانية، لعب الرئيس هادي دوراً كبيراً، هو وطاقمه، في تعبيد الطريق أمام الحوثيين للوصول إلى السلطة. ومن الصعب أن تكون أدوات التسليم هي نفسها أدوات الاستعادة في بلد مقعد كاليمن. لقد أدى تلويع الرئيس هادي المتكرر بمشروعي الأقاليم والدستور اللذين لا يمتعان بشعبية لدى عموم اليمنيين، ومحاولته تمرير مذهب بالقوة، إلى مفارقة الغضب الشعبي الذي بنا عليه الحوثيون صعودهم في بادئ الأمر. كما أدت رغبتة في التخلي عن حلفائه الجدد (الإخوان المسلمين) إلى تواطئه في تسليم المسكرات للحوثيين في لحظات معينة، ويروي ديبولماسي غربي زاره ليلة سقوط عمران في 8 تموز/يوليو 2014، بأن الرئيس كان منعمكاً في متابعة مباراة كرة قدم كاس العالم بين البرازيل وألمانيا في تلك الليلة، وغير آبه بما يجري على بعد 50 كيلومتراً من العاصمة. وفي 21 أيلول/ سبتمبر، بدأ وزير الدفاع اليمني حينها، محمد ناصر احمد، بتسليم معسكرات «نقم» للحوثيين بتوجيه هاتفي من الرئيس هادي.

وحتى في محافظة عدن، لم يكن لدى الرئيس هادي أي خطة للدفاع عن المدينة أو الجنوب ضد الاجتياح المشترك من قبل الحوثيين وصالح. وبعد أيام من وصوله إليها، حذره وفد مخابراتي من إحدى الدول الخليجية من وجود خطة لاقتحام المدينة. لكنه، بعد خروج الوفد، سخر من هذه التحذيرات أمام مساعديه. وحتى حينما طلبت منه جبهة الضالغ إمدادها بالسلاح، اكتفى بتسليمها 100 ألف طلقة رشاش.

ومع وصول الرئيس هادي متوعكاً الى الرياض لتوقيع طلب «عاصفة الحزم» التي لم يكن يعلم بقدمها حتى هو، خشيت السعودية من حدوث أسوأ السيناريوهات، أي وفاة هادي الذي تخوض الحرب باسمه، فدعى خالد بحاح للمجيء من نيويورك ضمن صفقة تشمل التسلم التدريجي لصلاحيات هادي، وهو مخرج صحيح بموجب الدستور الناقد وخطوة عملية لتمكين أشخاص أقل إثارة للجدل وأكثر تجاوراً للتناقضات الجغرافية والطائفية المتفاقمة في البلاد بفضل نار الحروب الحالية.

لكن، بعد فترة استجمام مكثفة في الرياض، استعاد هادي عافيته فاستمر في سوء الإدارة الذي تميز به خلال وجوده في السلطة.. وهو يقضي معظم وقته في عزلة بقصره الفخم في العاصمة السعودية، بينما صورته تزداد تآكلاً في اليمن. ومع كل يوم جديد، يبدو واضحاً أن فرص عودته إلى اليمن تنخفض فتصعب أقل من فرص عودة الشاه إلى إيران!

في آخر اجتماع لوفده الداخلي قبل بدء مفاوضات جنيف في 14 حزيران/ يونيو بأيام، لناقشة الخطة التفصيلية للتفاوض على القرار 2016 القاضي بوجوب تسليم الميليشيات السلاح الثقيل والخروج من المدن وإطلاق المعتقلين السياسيين والعسكريين. وبعد ما يوازي ساعتين من النقاش المستفيض بين الوفد على تفاصيل بنود القرار، أضاف هادي: «والقرار 2016؟»... «الواقع أن رئيس البلاد الذي يشير إليه حتى أقرب مساعديه بـ «الشبيبة» (الرجل المسن) لم يكن يعرف حتى محتوى القرار الذي يتفاوض عليه.

وتتآكل شعبية هادي في اليمن لفشله هو وطاقمه في تحمل أدنى مسؤولياتهم أمام الأزمة الإنسانية والغذائية المتفاقمة. ومع أن الأمم المتحدة أعلنت مؤخراً أن أكثر من عشرين مليون إنسان يعني بحاجة إلى نوع من المساعدة الإنسانية، قال وزير خارجية هادي المكلف، رياض ياسين (الذي يمثل في وعي اليمنييين العام نفس ما كان يمثله احمد شلبي في العراق عام 2003)، إن «اليمنيين مبالغون في معاناتهم». اشتكى مسؤول خليجي من أن دولة خليجية صغيرة خصصت نصف مليون دولار شهرياً للحكومة اليمنية في المنفى لإدارة الملف الخارجي، لكن الوزير الذي يعد احد أبرز رجال هادي (والذي يدير الملف الخارجي بمساعدة ابنه وشقيقه فقط) يصر على تحويلها إلى حسابه الشخصي.

وبدلا من تحريك سلطاته لوضع حد للأزمة المتفاقمة في اليمن، يعمل هادي وطاقمه على ترتيب أوضاعهم في الخارج. وفي الواقع، فهم عملوا فعليا على تعطيل حتى فرص الهدنة في جنيف، وبدون استلاك أي خطة بديلة.. سوى الاستمرار في الأزمة. لقد أوفد الرئيس الي جنيف مدير مكتبه السابق، احمد عوض بن مبارك، للتأكد من عدم وصول الأطراف السياسية إلى اتفاق سلام أو حتى لخطوط عامة نحو اتفاق سلام. يدرك الرئيس هادي أن أي حل في اليمن يعني تخليه عن المسار العام باتفاق حتى مناصريه قبل مناهضيه، الذين يعارضون الحوثي فقط لأنه أراد فرض واقع بالقوة. ولذلك عمل ويعمل بقوة ضد كل الجهود الجادة نحو السلام في اليمن لأنه يدرك أنها ستتجاوزُه مباشرة.

يعرف السعوديون حجم الاتفاق التي يمثّلها هادي، لكنهم في الوقت نفسه ليسوا على عجلة للتخلص من عيّنِه. وفي مقابلة خاصة في الرياض، قال العميد أحمد عسيبري الناطق باسم «قوات التحالف»حول نيات التعامل مع هادي: «هذا شأن يمني داخلي»، ليستدرك لاحقا: «وعلى أية حال، نحن الآن في حالة حرب وهناك آلية تعمل لحل هذه الأمور بعد الحرب، بدأت معالها بتعيين نائب الرئيس خالد بحاح». أي أنها مسألة وقت.

لكن الرئيس هادي أسس نفسه كرئيس للأزمات، وبدلا من أن يجهد لتجاوزها، يعمل على استمرارها لإستمرار دوره.

يبدو «فظام» الرئيس هادي أحد شروط تبيّن أفق لانتعاه هذه الحرب. كما يتعين على السعودية التسهيل في تنفيذ تعهداتها الإغاثية نحو اليمن وتسهيل عملية وصول البضائع والمواد الغذائية والالتزام بالقانون الإنساني الدولي وقوانين الحرب.. مضافاً إلى ذلك، إلغاء الاعتمادات المخصصة لرجال سياسة وقبائل تحت بند «اللجنة الخاصة» التي أضرت باليمن والسعودية سبياً، وتحويلها إلى صندوق تنموي للبلاد على غرار الصندوق الكويتي في السابق. امتلكت دول الخليج إلى حد ما ترف البعد الجغرافي عن مؤثرات الحالتين السورية والعراقية، حيث لا تجمعها بعما آلاف الكيلومترات من الحدود المسكونة، لكنها في اليمن لا تمتلك هذا الترف، ولا ترف الوقت: فإذا ما تكرر ما يجري في سوريا أو في العراق على امتداد حدودها، فبإمكانه أن يحول شبه الجزيرة العربية كلها إلى جحيم هائل.

#### فارح المسلمي

باحث من اليمن



تصوير: ثناء فاروق - اليمن

## بعد صدور المسودة الرابعة

## قراءة في الاتفاق السياسي الليبي

وتحليلها، وهو ما تسعى إليه الورقة الماثلة منضبطة بمنهج علمي، وإلى بسط الحقائق الموضوعية كما هي أولاً، ثم تفكيكها وتحليلها، لتخلص من ذلك كله إلى تقييم واقعي.

كما هو حال أي وثيقة أو اتفاقية، فمن الدقة أن نُقرأ المسودة في ضوء عدد من المحددات، الأول هو السياق الزمني والمكاني لها، أي بالنظر فيها نظرة تستنصي، بالمناخ المحيط والحدود التي يفرضها والبدائل التي يتيحها. والثاني هو علاقتها بمسار الحوار خلال الرحلة السابقة والسودات السابقة التي تضمّنتها. أما المحدد الثالث فهو الأهداف والغايات والمثبطات التي تضمّنتها. وباتي رايما تفحص كفايتها الإستيعابية، أي قدرتها على استيعاب الأطراف المتنازعة. أما المحدد الأخير فهو مضمون المسودة نفسه ومدى تماسكه.

تحاول هذه الورقة إلقاء الضوء أولاً على تحديات الرحلة والظروف الحرجة التي خرجت فيها المسودة، التحديات السياسية والاقتصادية التي من شأنها جعل البدائل ضيقة. ثم تستعرض بدقة من خلال جداول زمنية أطراف ومسارات ومحطات الحوار ومحصلاته، للكشف عن البعد التراكمي لعملية الحوار. كما توضح متى وكيف تغيرت أطراف تلك العملية لينضم إليها أعضاء المؤتمر الوطني ومن ثم تغيير المعادلة بموافقة كل أطراف الحوار، كما تبين منطلقات وأقسام الاتفاق السياسي وأركانه، وترصد بداية الحديث عن حكومة وحدة وطنية أو الوفاق الوطني، ومدلولات ذلك من خلال الإشارة لبعض التجارب الدولية المقارنة. وتستعرض عن قرب هيكل نظام الحكم الذي صرح به البعث الأممي السيد برناديتو في أواخر شهر آذار/مارس والذي ضم منذ البداية مجلس الدولة.. وكيف ومتى بدقة تطوّر هيكل مجلس الدولة وأصبح يضم تسعين عضواً من المؤتمر الوطني، وهل جاء ذلك غير

متوقع مما جعل البعض يصفه بالإنقلاب؛ ما هي التعديلات التي ضمنتها المسودة الرابعة بخصوص صلاحيات حكومة كل من الوفاق الوطني ومجلس النواب ومجلس الدولة والحوار السياسي؛ ما هي التعديلات الدقيقة التي أضيفت للترتيبات الأمنية المتصلة بالجيش وتفكيك الكتائب المسلحة وإعادة دمج المسلحين والدعم الدولي، وذلك من خلال جداول ورسم بيانية. كما تناقش الورقة مدى قدرة الأمم المتحدة على استيعاب الأطراف الليبية ومشاركتها في الحوار. ومنّ هي الأطراف والمسودات التي تؤيد الحوار السياسي برعاية البعث الأممي، وما هي مواقفها من السودات الأربع، ومنّ هي الفئات المعارضة للحوار ومنطلقات ومواقفها. وتحاول الورقة إلقاء الضوء على ديناميكية المشهد نقاش وفهم السلوك السياسي الليبي ومواطن إخفاق المجتمع الدولي متمثلاً في بعثته في التوصل وبناء جسور الثقة مع النخب الليبية.

وأخيراً تحاول الورقة مناقشة إشكاليات الاتفاق السياسي بشكل عام والمسودة الرابعة تحديداً. كما تسعى للإجابة على ما إذا كانت حقاً قد حققت هذه المعادلة الصعبة من الحفاظ على التوازن والشمول من جهة، وعلى احترام المسار الديموقراطي وفضل السلطات واحترام حقوق الإنسان من جهة أخرى. وما إذا كانت ستسهم في تحقيق الإستقرار والسلم المستدام أم لا، وذلك من خلال تحليل إشكالياتها المضمونية والمنهجية.

«البحث كاملاً على موقع «السفير العربي»

#### الزهاء لنقي

مشاركة في الحوار الليبي برعاية الأمم المتحدة

## عام على احتلال الموصل

## نظاما القضاء والحسبة

حين دخل «داعش» إلى الموصل ظلّ الجميع أنهم جاءوا بطريقة عشوائية، وأنهم سيحتاجون وقتاً طويلاً لتأسيس وجودهم في المدينة. لكن داعش كان قد جهّز لكل شيء، ويحمل معه «أدوات الدولة» كاملة حين دخل، وعلى دراية كبيرة بأوضاع الحكومة المحلية والإدارية، وبالشؤون الاقتصادية والاجتماعية في المدينة. كان لديه إرث نضبي ومعرفي كبير بأوضاع الموصل، واستناداً إلى ذلك جاءت أفعاله في ملء الفراغ الذي خلفته الحكومة المحلية.

فهم «داعش» الطبيعة السكانية، وأهمية الموصل والآليات التي ينبغي اتخاذها لتنفيذ منهجه وبرنامجه. ومن الخطأ اعتباره مجرد عصابة أو جماعة عشوائية، بينما هو خلاصة التجارب السابقة للجماعات الجهادية. وتلخص الوثيقة السياسية التي أعلنتها في 13 حزيران/يونيو 2014، بعد أيام من احتلاله المدينة، المنع والدستور الذي يعتمده التنظيم، والتقسيم الإداري والتنظيمي له في الموصل.

## القضاء

في فقرة من المادة 16 من «وثيقة المدينة»، كتب: «ها هي الآن حقبة الدولة الإسلامية وعهد الإمام أبي بكر القرشي. إمامة قرشية اتخذت الوحي المنزل منهجاً والقضاء به أبيض أنج. في هذه الفقرة إعلان بأن المنع والقانون والدستور الوحيد، والمصدر التشريعي هو «القرآن» ودرجة ثانية السنة النبوية، التي لا يعير لها داعش أهمية كبيرة. وعلى هذا الأساس، أعلن عن تأسيس نظام الدواوين المتبع في الدول الإسلامية التي نشأت على مر التاريخ الإسلامي.

والقضاء هو منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسباً للنزاع وقطعاً للتداعي، وهو من الوظائف التابعة للخلافة. ويرتبط هذا الديوان بشكل مباشر بأعلى مجلس تشريعي في «داعش»، لأنه المنصب الفاصل في القضايا لكل الناس؛ للمدنيين الذين يسميهم «العوام»، وللجنود، وله أهمية كبرى وشروط وضوابط كثيرة يجب توفرها ليصبح الشخص قاضياً شرعياً. لكن «داعش» حسم الأمر وأعطى المنصب للموالين له من قبيلة البو متيتوت. وهناك ثلاثة قضاة رئيسيين في الموصل يتمتعون بصلاحيات واسعة، ويعمل تحتهم قضاة صغار بالسن، منهم الدعوى «مصطفى الشرعي» (23 عاماً) الذي ظهر برفقة الصحافي الألماني في الموصل، ويتولى منصب القضاء في المحكمة الشرعية في الساحل الأيسر من المدينة، ويعمل معه قضاة آخرون. وقد أنشأ «داعش» مؤسسة خاصة لتدريب القضاء الإسلامي تخرّجت منها دفعة جديدة من القضاة وانتشروا في المدينة.

للقاضى مجلس يسمى «مجلس الاستئناف والشورى» حيث تتم مداولة الأحكام والقضايا للخروج بقرار قطعي. وقد ركّز «داعش» في إعلامه الترويجي (والجاذب للانضمام إليه) على ما يسميه «طلاب العلم الشرعي»، الذين يشكلون جوهر هذا الديوان، لحاجته لوجود هؤلاء، خاصة للفصل في القضايا بين مقاتليه. والقضاة هم الذين يصدرون أحكام الإعدام، وأحكام إقامة الحدود، والعقوبات. وهناك فرع من القضاء يتولاه «قاضي التحقيق» الذي يبحث في القضايا والشؤون الآتية، والجرائم والحوادث. وهناك شخص مسؤول عن النظام القضائي والحسبة، يرجع القاضي الأعلى في شؤونه إليه، وبإمكان المسؤول الأول عن النظام القضائي أن يلغي أي قرار يصدر من المحكمة الشرعية أو أن يعدله.

ولدى ديوان القضاء فروع أخرى: القاضي الذي يعمل بالشؤون المدنية مثل الزواج والأحكام المدنية والأحوال الشخصية، والقاضي الذي يعمل بالشؤون الجنائية والجرائم والجنح. وقاضي العسكر، ويرتبط بالقضايا المتعلقة بالجند والشؤون والحوادث التي تجري في صفوف «داعش» العسكرية والأمنية. أما قاضي الأموال فيرتبط بشؤون الجوانب الاقتصادية وما يتصل بها.

وأما ديوان الخالم فمُنصب ممتاز بين الهيئة الشرعية والقضاء، والعمل فيه له سطوة ويد عليا في التنظيم، وهو أعلى من القاضي، فهو ينفذ ما يعجز القضاء عن فعله، وينظر في الشكاوى والنزاعات بين القبائل والخلافات بين الناس، والخلافات بين المدنيين («العوام») وبين عناصر «داعش»، والخلافات داخل «الداعش»، ولديه الحق بتأجيل أي قرار أو حكم. وأكثر من يعمل في هذا المنصب من المتحمسين لـ «داعش» من قبيلة الجبور، وخاصة من منطقة حمام العليل جنوب الموصل، لتاريخهم الطويل مع التنظيم.

## أمثلة عن الأحكام

هذه بعض القضايا المتعلقة بديوان القضاء خلال العام النقضي:

- اعتقال شخص يوم زفافه لأنه لم يذهب للمحكمة الشرعية لتسجيل زواجه، وإنما اكتفى بكتايبة «عقد المأ»، رافضاً أن يكتب عقد زواجه لدى «داعش»، فأجبروه أن يكتب العقد لديهم.
- اصدر القاضي الجنائي قراراً بالإفراج عن 150 سجيناً لدى «داعش» ثبتت براءتهم، لكن القاضي الأعلى رفض إطلاق سراحهم، وأمر بإيقاعهم قيد الاعتقال لوجود «إحساس» وشكّ لديه بأن خروجهم سيضعفهم للعمل ضد «داعش»، وما يزال هؤلاء معتقلين منذ 9 أشهر.
- اصدر القاضي الشرعي وحده 3271 حكماً بالإعدام بحق عناصر شرطة، وشباب، ونساء، كلهم من السنة ومن سكان الموصل.
- اصدر «مصطفى الشرعي» أكثر من 467 قراراً بالإعدام بحق شباب اعتقلهم «داعش» وعناصر الشرطة والأجهزة الأمنية، وكلهم من أطراف مدينة الموصل.

– أصدرت المحكمة الشرعية 389 قراراً بالإعدام ثبت أنها استندت إلى شهادات زور عبر مخبر سرّي، ونفذت بحق هؤلاء وهم أبرياء، وسلمهم داعش لأهاليهم مع عبارة «رحم الله أبائكم ونحسبه شهيداً عند الله لأنه قُتل بالخطأ»، ودفع لهم الدية.

– أصدرت المحكمة الشرعية تعديلاً في 24 آذار/مارس 2015 على قانون «حد الردة» الذي صدر في 17 حزيران/يونيو 2014، وكان يقتصر على قوات الأمن من الذين يتم اعتقالهم أثناء الحرب، أو الذين عليهم أحكام



أحمد السوداني-العراق

سابقة من التنظيم قبل احتلال الموصل، فوسعت هذا القانون ليشمل ذكور الشرطة وإتائها المرشحين للبرلمان والمناصب الحكومية التابعة للحكومة والقضاء وغيرها، موظفي الفوضية العليا المستقلة للانتخابات، «سب الذات الإلهية»، إعلان موقف يمدح الحكومة العراقية أو الجيش أو الشرطة، الزاني المتزوج، بيع السجائر والبترولات الحولية والتجارة بها، التخابر مع جهة خارجية ضد «داعش»، الأطباء والكوادر التعليمية والأكاديمية الذين تركوا الموصل ورفضوا العودة إليها، الانتماء للقوات التي تنوي تحرير الموصل، السرعة، الماملين بالرقيبة الشرعية والذين يسميهم «داعش»، «السجرة»، ناكث البيعة، من ثبتت أنه يؤمن بالفكر العلماني والشيعوية والبغنية والوطنية، من يعذر لديه على علم الدولة العراقية، من يناصر التحالف الدولي «بالتفكير، الكلمة، الفعل، الترويج، التمني»، المدخّن الذي يصّر على التدين بعد اعتقاله وجلده (إذ يعترضون من يصّر على التدين قد عرف الحق وأكرهه، لأن التدين فيه مجاهرة في المعصية، ومخالفة للاقتصاد الأمريكي باعتبار أكبر الشركات المنتجة للدخان أميركية، فشرّب الدخان يعني دعم الاقتصاد «الصلبي»)، من يتحدث عن المسيحيين والإيزيديين ويعتبر ما حدث لهم ظلماً، الذي يرفض دفع الزكاة متعمداً، تداول الكتب التي تحمل أفكار الكفر والعلمانية» ونشرها، تداول ونشر الكتب والأخبار المعارضة لـ «داعش».

وهناك حكم ردة يصدر ويتطلب التوبة، لكن التوبة لا تمنع الإعدام عن الشخص، وقد حدث هذا مع عناصر الشرطة خاصة، ويقول داعش أن التوبة هي فقط لإعادته إلى الإسلام، وبعد التوبة تنتفي عنه عبارة «المرتد»، فيتم قتله وهو «مسلم». لأن عقوبة الردة القتل هذه في حياته تُنهي تعرضه للعقوبة يوم القيامة.

## الحسبة

هو صاحب «الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»، يتجول أفراده في الشوارع بحثاً عما يسمونه «الخالفات»، وهو جهة تنفيذية رقابية في الشارع، يقوم أفرادها بالجلد، وتنفيذ العقوبات التي يصدرها ديوان القضاء من أحكام القتل والجلد والصلب والرجم والرمي من البناتيات المرتفعة، والاعتقال.. وقد صار المنصب من حصّة قبيلة البو حمد، حيث أمير الديوان منهم وكذلك نسبة كبيرة من أفرادها، ومن يحصل على هذا

المناصب يكون خارج دائرة المساءلة والمحاسبة. ويعتبر صاحب الحسبة نفسه «إلماً صغيراً» في الأرض، لأنه مكلف بأحكام شرعية مساوية، وهو لا يدافع عن حقوق الناس بل عن حقوق «الله».. ما دفع الكثير للتناقص للحصول على هذا المنصب.

## الحريات السبع وعدم الحريات السبع

5- الحرية ليست حرية الإفطار في شهر رمضان، في إشارة لظاهرة متزايدة معادية للحرية في الشهر الفضيل.  
6- الحرية ليست حريةك في أن تأتي لتنفذ هذا المنشور، كما يفعل مراقبو فايسبوك للمعادون للحرية.  
7- الحرية ليست حرية، كما يدعي المناوون بالحرية أعداء الحرية.

طبعاً سيسألني أحدهم، وما هي الحرية إذن؟ أجيب أنني حددت عدة أشياء تعد هي الحرية:

- 1- الحرية هي طاعتك والحكم وحقك في ممارسة العنف ضد من يقعون حريةك في طاعة الحاكم.
- 2- الحرية هي حريةك في الإفتناع دينيك والإيمان به والحفاظ على شعائره كلها وعدم تقويت واحدة منها.
- 3- الحرية هي أن تتزوج وتنجب أطفالاً، وتجهزم ليتزوجوا

والأسواق، يمكنهم الرؤية «في الظلمة»، والمعدة في إثبات ما رأوه على «الإحساس».

## أمثلة عن المساءلة والعقوبات

1. الفعل: التدين. العقوبة: 70 جلد، غرامة مالية 25000 دينار، إنذار نهائي.
2. الفعل: ارتداء ثياب مخالفة «للأزي الشرعية» الذي عمّمه «داعش». العقوبة: ارتداء زي مخالف للشرع: حلق شعر الرأس بالكامل، 30 جلد، غرامة مالية 25000، تمزيق الملابس، إنذار نهائي، كتابة تعهد بعدم ارتداء الزي مرة أخرى.
3. الفعل: ارتداء نقاب لا يطابق الشروط الشرعية والضوابط التي نشرها «داعش». العقوبة: منع المرأة من الخروج مرة أخرى من المنزل منعاً قطعياً، ويتعرض الزوج للاعتقال إذا كانت متزوجة، ودفع غرامة مالية قدرها 50000 دينار، وكتابة تعهد خطي بمنع خروج زوجته أو المرأة التي بكتفه منعاً قطعياً لا رجعة فيه.
4. الفعل: حمل هاتف أثناء التجول في الشارع. العقوبة: إذا لم يثبت عليه التجسس أو إيصال معلومات، تكون العقوبة مصادرة الهاتف، 15 جلد، تعهد بعدم حمل هاتف مرة أخرى.
5. الفعل: مواد إباحية أو صور «فاحشة» في الهاتف. العقوبة: مصادرة الهاتف، 80 جلد، إنذار نهائي، كتابة تعهد خطي، الدخول في دورة تأديبية على الأحكام الشرعية.
6. الفعل: عدم دفع أموال الجباية. العقوبة: غرامة مالية ضعف مبلغ الجباية، 25 جلد، إنذار نهائي، كتابة تعهد خطي.
7. الفعل: حلق الحية. العقوبة: 100 جلد، غرامة مالية قدرها 50000 دينار، سجن لمدة شهر(حتى تطول اللحية).
8. الفعل: عدم دخول المسجد أثناء الأذان. العقوبة: 150 جلد، سجن لمدة أسبوع، الدخول في دورة تأديبية على الأحكام الشرعية، غرامة مالية قدرها 25000 دينار.
9. الفعل: عدم إغلاق الدكان أثناء الأذان. العقوبة: إغلاق الدكان لمدة ثلاثة أيام، 20 جلد، إنذار نهائي، تعهد خطي، غرامة مالية قدرها 100000 دينار.
10. الفعل: الاستماع للموسيقى والأغاني في السيارة. العقوبة: تحميم جهاز التشغيل، 15 جلد، تسجيل معلومات الشخص في سجل المخالفين لأحكام الشرعية، ومراجعة ديوان الحسبة مرة كل 15 يوماً، دخول دورة تأديبية على الأحكام الشرعية.
11. الفعل: حلق الشعر بطريقة تشبه «الكفار». العقوبة: حلق الشعر بشكل كامل، 25 جلد، إنذار نهائي، كتابة تعهد خطي، مراجعة ديوان الحسبة كل 15 يوماً.
12. الفعل: مغادرة المدينة من دون الشروط والضوابط. العقوبة: من يتم اعتقاله وهو يحاول الهروب، يمتلك القاضي الحق في إصدار حكم الإعدام عليه لأنه رفض العيش في دار الإسلام وفصل العيش في دار الكفر، والعقوبة التعزيرية 70 جلد، وكتابة تعهد خطي بعدم المغادرة، ورهن الأملاك وسند الملكية والسيارة لدى ديوان الحسبة.
13. الفعل: عدم تسجيل العريات المتجولة والبسملت لدى «داعش». العقوبة: مصادرة العربة وما عليها من مواد، 30 جلد، منع قطعي من مزاولة أي عمل مرة أخرى.
14. الفعل: التأخر أسبوع واحد عن دفع أموال الجباية. العقوبة: إرسال إنذار نهائي يعرض صاحبه للاعتقال ومصادرة الأموال في حالة امتنع عن الدفع لقسم الجباية.
15. الفعل: نشر الأخبار والإشاعات. العقوبة: 130 جلد، حلق شعر الرأس بالكامل، غرامة مالية 150000 دينار، كتابة تعهد خطي بعدم نشر أية أخبار أو إشاعات مرة أخرى.

16. الفعل: التشكيك في حقيقة ما يجري من أحداث وحقيقة اعتبار «داعش» «دولة خلافة». العقوبة: 150 جلد «مغلظة»، غرامة 250000 دينار، كتابة تعهد خطي بعدم تكرار الأمر، دورة تأديبية على الأحكام الشرعية.  
17. الفعل: الاستهزاء بعمل ديوان الحسبة، أو الاستهزاء بأي قسم من أقسام «داعش». العقوبة: 70 جلد، حلق شعر الرأس بالكامل، غرامة مالية 300000 دينار.  
18. الفعل: النظر الطويل إلى مواقع «داعش» أو سياراتهم أو أفرادهم يؤدي لاعتقال بتهمة وجود رغبة بالحصول على معلومات، والتحقيق وإبقاء قيد الاعتقال من دون البت في القضية، وكثيراً إلى الإعدام.  
19. الفعل: بيع ملابس تخالف الشرع. أو عرضها بشكل «فاضح» في المحال التجارية، أو عرض «محسبات» الأزياء في المحال التجارية. العقوبة: مصادرة الواد، إغلاق المحل لمدة أسبوع، كتابة تعهد بعدم التكرار، 70 جلد.

## ملاحظات

يقتصر النظام القضائي على العراقيين وعلى القبائل العربية فقط، إذ تمّ استبعاد الكرد والتلفريون والأجانب من هذا الديوان. وحاول الإحزاب، وخاصة الشيعياتيون، تأسيس محكمة شرعية خاصة بهم للنظر في شؤونهم لكنهم فشلوا في ذلك، نظراً لسلطة التي تتمتع بها القبائل العربية صاحبة النفوذ الكبير في التنظيم، وتصرف رواتب كبيرة جداً للقضاة والعاملين بالحسبة، بالإضافة إلى حصولهم على نسبة 3 في المئة من الفائتات التي تستحوذ عليها «داعش».

وبعد اعتقال الشخص، لا يُعرض على القاضي قبل مرور أسبوع على اعتقاله، وبعد التحقيق معه، وإذا كان حليق للحية لا ينظر القاضي في قضيته إلا بعد أن تنمو لحيته.

## موريس ملتون

شهادة من داخل الموصل غير صاحبها اسمه



وينجبوا أطفالاً.  
4- حريةك في أن تضع «لايك» لي على هذا المنشور حرية مقدسة.  
5- حريةك في الاعتقاد كما تريد بأهمية هذا المنشور وإعادة تدويره حرية مقدسة.  
6- حريةك في الاختيار بين كوني «أقول المخالف للساند وذلك والاه»، أو «أقول الموافق للساند وذلك والاه»، هي حرية مقدسة.  
7- حريةك في ممارسة الحرية كما أوضحنها معناها، وفي الامتناع عن ممارسة ما هو ليس حرية، كما أوضحنها، حرية مقدسة، وأساسية، ولا جدال فيها، وبعد عدم ممارستها أمراً خطيراً يلقي بظلال من الشك حول حريةك أنت شخصياً، مما قد يعرضك للسجن لمدة لا تقل عن خمسين عاماً. وحمانا الله وإياكم من داء عدم الحرية الذي انتشر في البلاد مؤخراً، والله ولي التوفيق.



## قضيات صغيرة للحرية الفردية

## قلت تنورة؟ هيه!

اعتقل البوليس شابيتين في العشرين من العمر في سوق إنزكان INZGANE الشعبي منتصف حزيران/ يونيو 2015. وروى موقع إلكتروني نقلًا عن شاهد عيان أن الشابتين كانتا تتسوقان فتجمهر حولهما سلفيون للتدنيد بتنورتَي الفتاتين المخلتين بالحياء رافعين شعارًا ضد المنكر. فظهور سيقان الشابات مزعج، والغيرة على الدين واجبة، والتنورة حرام شرعا، والدليل هو أغنية فارس كرم الذي يؤكد أن عيون الشباب تطارد التنانير.

بعد المحاكمة الشعبية للباس استنجدت الشابتين بالشرطة فاعتقلتهما بتهمة الإخلال بالحياء العام، ففرق الناس بعد تحقق العدل، وصار السوق نظيفاً وسرى قانون الذكور في الشارع. ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، إذ التحق المحتجون بباب مركز الشرطة لمطالبتهم بمتابية الفتاتين، فاحتفظت بهما الشرطة لمدة أربع وعشرين ساعة ثم أطلقت سراحهما على أن تخضعا للمحاكمة في السادس من تموز/ يوليو. وذهب السلفيون سعداء مطلقاً.

هكذا فإن لباس المرأة يفرض نفسه في النقاش العمومي المغربي. يجري ذلك بينما حصلت التلميذات على أعلى النقاط في امتحانات البكالوريا، وكانت نسبة النجاحات أكثر من الناجحين. هكذا يواجه ذكور المغرب مشاكل في الأرقام فيعوضون نقصهم بالتركيز على التنانير، التنورة القصيرة تُعر، والتعري إخلال بالحياء العام، وهذا ما يعاقب عليه الغضل 483 من القانون الجنائي. في تعليق على الاعتقال، أكد السوسيوولوجي محمد التناجي الذي يسكن حي الرياض، وهو أفخم حي بالعاصمة الرباط، أنه توجد بين بنات الأغنياء لإيسات تنانير، لكن الاعتقالات تمس أبناء الفقراء فقط.

ما هي مشكلة المغرب اليوم؟ الاعدالة. لكن التركيز يجري على الإخلال بالحياء العام. أكتب هذا النص بينما أتابع شلال الدم على الشاشة في مسجد بالكويت وفندق في تونس وشوارع عين العرب ومصنع في فرنسا. في المغرب، جرى الاعتقال بسبب التنورة في سوق، بينما في الجزائر منعت طالبة من دخول قاعة الامتحان لأن تنورتها كانت فوق الركبتين.

كيف تصير التنورة قضية رأي عام؟ نحن في ورطة كبيرة جدا، ما يبدو أنه أشبه قضايا

بخفي مزاجمعيرا عن موقف من حركة المرأة في الفضاء العام. وقد انتشرت الدعوة لتنظيم وقفات في مختلف مدن المغرب ضد ما جرى، تحت شعار «ارتداء تنورة ليس جريمة».

المشكل أن التنانير تباع في السوق نفسه، وفيه نساء بلاستيكيات يسراويل الجينز، لكن البنات في بعض الأحياء الشعبية، حين يلبسن السراويل الضيق، يضررن بالطماطم، خاصة في رمضان الذي يتناول فيه المغاربة الكثير من الأغذية المنشطة جنسيا. ومن تاجر ذلك السوق من يبيع سراويل جينز، لكن ما أن تشتري منه شابة السراويل وتمر أمامه حتى يشعر بأن هذا منكر فيصير ضد السراويل الذي باعه، السراويل حرام وفلوسه حلال.

جاءت الشابتان إلى سوق إنزكان من حي فخم في أغادير. وإنزكان بمثابة محطة طرفية مزدحمة وحي خلفي ضخم في المدينة، وهنا نجد وجهًا ووجهًا فصلهما عشر كيلومترات. الوجه منفتح والوجه محافظ. في أغادير أحياء للأغنياء وشواطئ رملية تمتد على مسافات طويلة، ويزيد عرضها عن خمسمئة متر.. هنا تلبس النساء ما يردن، ويحصل أن تجلس المصطافات بالميوه في مقهى لتناول الغذاء، ويخدمهن نادل يقيم في إنزكان.

يأتي الرزق من الوجه حيث مطاعم وفنادق فيها زبائن بالتنانير وبدونها، والفروض على الأجير خدمتهن. السياحة ضرورة اقتصادية مهما كان الموقف منها، وقد اعتبر وزير تونسي «السياحة دعارة» في عهد الرئيس منصف المرزوقي. يخدم النادل السانحات بالمظنور نفسه تقريبا. يفتح قناني الجعة وهو غاضب، لكن حين يرجع لحيه يستعيد سلطته، وسوق إنزكان يعكس هذا المزاج المناهض لحياء الشاطئ المتحررة. في السوق ينتشر التشدد بين التجار والكثير من السلع كتب عليها بالأخضر «حلال».

انتقلت الشابتان بين مكانين متناقضين ولم تنتهيا إلى أن لكل مكان قانونه. وقانون المكان أشد صلابة من الصخر، نزلنا من سيارتهما في مكان مختلف، ينظر لحرية اللباس كهدف للتعري يستوجب الاعتقال، والمصيبة أنه لو لم يتم الاعتقال لتعرضت الشابتان للعنف. من الوجهة الحقوقية هذا انتهاك للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

تقول حنة أرندت: «كان الشعب قبل القرن العشرين مكشوفًا بشكل مباشر ومن دون أية حماية شخصية من ضغوط الدولة والمجتمع»، لكن الآن صارت حقوق الإنسان تحمي الفرد من العنف البدني والنفسي..

524 مليون دولار هو ثمن ما يباع من الأدوية المغشوشة في مصر، وخاصة تلك المتعلقة بعلاج أمراض الأورام السرطانية والسكري والقلب والتهاب الكبد الوبائي. وحسب ممثل شعبة الأدوية في اتحاد الغرف التجارية، فهناك تقديرات بأن تجارة الدواء المغشوش تصل إلى 20 في المئة من مجمل تجارة الدواء في البلاد.

إدريس أسن / سوريا

حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»  
- المشهد السياسي المصري اليوم:  
حملة جمع التوقيعات لدفرة حكم السيسي - باسم راشد هل حقاً «تحيا مصر»؟ - أحمد عبد العظيم  
- موريتانيا تقصد في القانون - المختار ولد محمد  
- «ما يعرف»... عن الملمغ الفلسطيني - وصال الشيخ  
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

يبدو أن قضية التنورة سببها ذئب منفرد كان يريد ما تحت التنورة، وأن شعار «هذا منكر» و «إخلال بالحياء العام» ليس سوى وسيلة لإبتراز المرأة.

محمد بنغيز

كاتب وسينمائي من المغرب

## .. بألف كلمة

## ألوان غزّة



بدأت القصة مع المواطن محمد أحمد الصعيدي (58 عاماً)، الساكن في حي الزيتون في مدينة غزّة، الذي عمد إلى تحسين منزله عبر طلائه وتبييض ألوانه وتزيينه من الخارج. أعجبت الفكرة مجموعة من الجيران فبادروا إلى تبنيها واللاحاق به. فكانت نهاية التجربة تلوين الحارة بكل بيوتها، حوالي الثلاثين بيتاً (الصور من صفحة حارة تل الزيتون - فايسبوك).



## مدونات

## عن أطول مائدة إفطار

أنا بحترم كل أصحابي القريبين الشغاليين في الشغل المدني مع المحافظ، وفعلاً معنديش موقف من حوار أطول مائدة إفطار في العالم، بس مش حينفع حاجة زي دي تعدي عليا من غير ما أفنكر أن الفن ميدان أمتنع بشكل أمني من ستينين لأنه تجمعات خطيرة، ومش معرف ما أفنكرش معتقلي السجون اللي اتقبض عليهم وهم بيتسبحوا واتحكم عليهم بـ15 سنة، ومش معرف أنسي صحابي المعتقلين اللي بيظفروا في السجن لأنهم بيتحاكصوا بقوانين تظاهر وتجمهر وإرهاب. أه صحيح، إحنا بنتحاكم عشان اتجمعنا أكثر من 6 و7 وعطلنا الروز وكده، والسنة اللي فاتت في فطار اسكندراتي ميقرقش حاجة عن تجميع النهارده ضباط امن الدولة بعنوا مخبرينهم يقضوا الفطار وأخدوا منا الأكل، وصحيح برضه اعلموا اللي انتوا عاوزينه بس لو مسحتهم بلاش استفزاز، إحنا مستفزين جداً من الشو اللي معمول ده. الحقيقة انه على الجانب الأخر من اسكندرية بغيث أكل وبعيش مياه والناس بتعوم في الزباله، وحتى لو فكرنا ننزل نتجمع حيقبض علينا. حرام عليكم ارحمونا بقى ولو المحافظ فعلا بي فكر بشكل مختلف حد يقوله إن الناس عاوزة تلاقى خدمات جدد، شوية نضافة وشوية أكل وشرب نضاف، حيقرفوا بمعاهم أكثر بكثير من مائدة بيتفرجوا عليها من بعيد وخليفين يشاركوها فيها.

من صفحة RANWA MOHAMED YOUSSEF ALI على فايسبوك

## ويكيليكس في العراق

خلال السنوات الـ 12 الماضية جرى سحق العدالة والإنسانية بأقدام المصالح السياسية أكثر من مرة. ذهب أناس كثيرون ضحايا لخلافات سياسية، وتم نسيان دماهم البرية لخاطر عيون المصلحة السياسية. فتحت تحقيقات، وتم اغلاقها، جرى استخدام القضاء كمنسحة لطاولات الاتفاقات والتسويات، وكنديل لتنظيف الرشح السياسي المزمّن. جرى اعدام الدولة لصالح النظام السياسي. وتم عن سابق اصرار وترصد اضعاف أي مرجعية مفترضة يمكن أن تكون أساساً نرجع اليه في عملية البحث المضني عن العدالة. ولا.. لماذا اختفت ملفات ضحايا العنف الطائفي 2006-2007 الخاصة بالطلب العدلي. ولماذا ظهرت بعد ان انتهت هذه الصفحة السوداء؟

لماذا تم التغاضي عن الشخصيات المحرّضة على العنف الطائفي من الجانبين السني والشيعي، بل وتم صرف رواتب تقاعدية لهم، وما زالوا يشمون الهواء لحد الآن؟!

وحتى لو كانت هناك دعوى قضائية عادلة، فإن فائدتها لا تذهب لترصين الدولة وفصلها عن الزايدات السياسية، وإنما تستخدم كسلاح للصراع السياسي. اختفت الدولة خلف غبار هذا الصراع السياسي، وقلت شيئاً قشياً نسبة للإشياء التي يمكن ان يستحي منها السياسي العراقي.

ما تم كشفه في وثائق #ويكيليكس\_السعودية بما يخص الشأن العراقي هو الجانب المعلن، بالمصادفة، مما كان يجري وتقوم به مختلف الأطراف سراً. ويعرفه بقية الشركاء، ربما دون تفاصيل كما في الوثائق التي نقرأها اليوم.

من صفحة أحمد السعداوي على فايسبوك

## خضر عدنان ينتزع نصره

زوجة خضر بعد زيارته مباشرة: زوجي لا يستطيع الوقوف على قدميه / حاول حمل أحد أطفاله فوقع على الأرض / بجانبه سلة مملوءة بالنشاش المغطى بالدماء / زوجي لم يلق أي وعد حقيقي من أي جهة كانت بالإفراج عنه / الآن أنا في ساحة مستشفى صرفند والجيش يحيط بي وبأولادي، والصليب الأحمر يحاول إقناعي بالعدول عن تصميمي / لكنني سأبقى معتمصة هنا أنا وأولادي وحماتي وحماتي حتى يتخذ القرار بالإفراج عن زوجي / أوجه رسالة إلى كل المنظمات والمسؤولين بأن يقفوا عند مسؤولياتهم / أنا لن ألقف مكتوفة الأيدي وسادع عن زوجي حتى الموت.

28 حزيران/ يونيو

\* زوجة الشيخ خضر عدنان تعلن إضرابها عن الطعام في ساحة المستشفى، وينضم إليها عدد من المقدسيين.

من صفحة Eman Silawy على فايسبوك

\* في اليوم التالي، وبعد إضراب لمدة 56 يوماً، تمكن خضر من انتزاع موافقة السلطات الإسرائيلية على إطلاق سراحه في 12 تموز/ يوليو، والوعد مصحوب بضمانات دولية، فأهني بموجب ذلك إضرابه.. على عدي والدته التي أطعمته بنفسها.